مأساة صاحبة الجلالة.. الحلقة الأولى

صلاح السلطاني

الصحافة هذه المهنة الطاهرة الشريفة النقية الخالية من أي شائبة كالمرآة الصافية، التي أي خدش مهما كان صغيراً يمكن أن يعيبها لأنها هي التي تقوم بتقويم الأمور وإعادتها الى نصابها وإعطاء كل ذي حق حقه من خلال الأقلام الشريفة وليست الدخيلة أو المريضة منها. وأقصد بالدخيلة ليست الأقلام حديثة العهد في الصحافة، وإنما الأقلام المطبلة والمزمرة والموبوءة المريضة، صفر الوجوه من غير علة.. وأعود الى صلب الموضوع.. والضمائر الحية الصاحية والحس الوطني والاحساس المرهف لتحقيق العدل والمساواة بين الجميع بحيوية النفوس النقية التي يمتلكها العاملين بصدق في هذه المهنة التي فرضت عليهم لتكون لهم واقعا من خلال إثبات وجودهم بالعمل فيها وتحمل كافة المعاناة المأساوية وخاصة في بلدنا العزيز العراق الحبيب، حيث يعاني الصحفيين من أمور كثيرة وغاية بالأهمية وبالغة الضرر عليهم وعلى أسرهم وأولها الأمور المادية كون ليس هناك أي قانون يحمي هذه الفئة المظلومة جداً، بامكان بعض أصحاب الإمتياز ورؤساء التحرير يعملون ويتعاملون مع الصحفي بالذات كما يحلو لهم ولملئ جيوبهم ولو بالتسلق على أكتافه لنوصول الى قمة هرم المال الوفير بغض النظر إن كان هذا المال حلال أو حرام وأقول على أكتاف "الصحفي" دوناً عن غيره مثل مكتب التنضيد أو مكتب فرز الألوان أو أصحاب المطابع، ورفع مستوى الصحيفة بين ما يقارب الـ "٢٥٠" صحيفة يومية ونصف اسبوعية واسبوعية ونصف شهرية وشهرية وإرتقاء إسما صاحب الإمتياز ورئيس التحرير أو من ينوب عنهما الشهرة والنجومية في عالم الصحافة والإعلام، علماً بأن البعض منهم هم من المرتزقة والمأجورين والنصابين والمحتالين الذين يبيعون أنفسهم الرخيصة وضمائرهم الديدنية في لحظة أو فرصة ضعف أمام ومن أجل فتات الدولار في الوقت الحاضر أو حفنة فلسان في ما مضى من الزمن على حساب الجهود الطيبة للصحفيين ورزق عوائلهم.. ومنهم من يقطر على الصحفيين بقطارة من الناحية المادية وهو يحصل على دعم مادي خيالي من إحدى الجهات بغض نظره وإن كانت جهة عدائية له ولشعبه ووطنه ليجمع الدولار فوق الآخر وإنفاقها على نزواته أو يعطيها أو ينفقها ليس على أسرته وأبناءه إنما على من لا يستحق أو لا تستحق أي قشة منها ويعيش بعض هؤلاء الموبوئين كالبعوض على امتصاص دماء الصحفيين الطاهرة وسرقة جهودهم واختطاف كسرة الخبز العائدة لعوائلهم.. أو إدراج بعض الأسماء الوهمية أو ممن ليس لديهم وقت أو مميزات مبادئ الحرفة أو المقومات الأساسية للعمل في الصحافة لإنشغالهم بأعمال أخرى ويتقاضون أجوراً عليها وليسوا صحفيين أصلاً لكنهم يحاولون سد بعض الفراغات والثغرات الموجودة في اكتمال علاقاتهم المشبوهة وممارسات نزوات هؤلاء الموبوئين الذين يقومون بشطب أسماء بعض الصحفين اللامعين الذين يعملون بجد ونشاط وكفاءة عالية ورفيعة المستوى مما تجعلهم يخشون مستقبل أقلام هؤلاء الصحفيين اللامعين وغير مهتمين بمسؤوليات هؤلاء الصحفيين والتزاماتهم العائلية في إعالة أسرهم وأبنائهم فأين أمانة القلم وأين صفاء ونقاء النيات، وهل يمتلك هؤلاء ضمائر حية؟ أو يحملون قطرة الحياة على جباههم؟ وهل يستحق هؤلاء حمل إسم وسام صاحبة الجلالة؟ وهل يعتقد البعض أن هؤلاء سوف يقولون كلمة حق في مكانها المناسب ويقفون المواقف البناءة حيال الأحداث والأزمات التي تؤول اليه حالة الوطن والمواطن وغيرها من هذه الأمور المتشعبة في هذا المجال؟ هذه من جهة الأمور المادية، أما من جهة الأمانة واحترام رأي الكاتب والصحفي يقوم بعض أصحاب النفوس الضعيفة المريضة الموبوءة والديدنية بحب الذات وأذية الغير بجمع نتاجات بعض الكتاب والصحفيين وإخفائها والتحجج بأنها لا تصلح للنشر مثلاً أو إنها فقدت أو غير موجودة أو إنها تلفت للتأثير على نفسية هؤلاء الكتاب أو الصحفيين وتحجيمهم من خلال التفكير الضيق جداً لعدم امتلاكهم المقومات الأساسية المهنية لصاحبة الجلالة وعدم امتلاكهم الكفاءات العالية الرفيعة والقدرات الفنية الخلاقة التي تصنع المعجزات التي يمتلكها هؤلاء الصحفيين والكتاب سوى أنهم لا يملكون القدرة المادية أو النفوذ ولا يرضون لأنفسهم أن يكونوا عبيداً للمادة أو للغير من الموبوئين، ولكل حادث حديث.

مسودة الدستور.. خلاف وترقب

حنا جرجيس الراهب

نشرت بعض الصحف الرسمية مسودة الدستور التي أعدتها لجنة كتابة الدستور المكلفة من قبل الجمعية الوطنية، وهذه المسودة لا تزال مدار نقاش بين أعضاء تلك اللجنة. تشتمل هذه المسودة للدستورية على ستة أبواب تفرعت منها مائة وست وثلاثون مادة. وضعت المواد التي يدور حولها النقاش ولا تزال مثار إختلاف وجهات نظر الأعضاء المشاركين وضعت داخل أقواس في إشارة الى عدم الإتفاق أو القطع النهائي. وهي بمجموعها لا تشكل نقاطاً جوهرية وحساسة مثل: الجمهورية العراقية "الإسلامية الفيدرالية" والشعب العراقي "بأكثريته الشيعية وسنته"، ويتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما العربية والكردية ومن قوميات أساسية "قومية أساسية" هي التركمانية والكلدانية والآشورية والسريانية والأرمنية والشبك و"الفرس"، والدولة العراقية جزء من العالم الإسلامي والعربي، والدولة العراقية عضو مؤسس في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

ويحظر فكراً أو ممارسات تحت أي حجة كان كل فكر ينتمي الارهاب والتكفير والعنصرية أو يحرض أو يمجد أو يمهد أو يروج له". كما أرفقت عبارة تخص المرجعية بعبارة أخرى هناك تحفظ من البعض عليها وهي "للمرجعية الدينية إستقلاليتها ومقامها الإرشادي كونها رمزاً وطنياً ودينياً رفيعاً".

ومن الطبيعي أن يحدث إختلاف في وجهات النظر حيث تختلف الرؤية التفسيرية عند كل ممن ساهموا في الكتابة أو المناقشات ويستحيل إتحاد الرؤية عند جميع المشاركين بخصوص المصطلحات التي وردت في المسودة: كالقومية العربية، والقومية الأساسية، والفيدرالية والإسلامية، والمقام الإرشادي، وعضو مؤسس وغيرها، كما أن هناك إختلاف على الإطار العام وكذلك على بعض الجزئيات مثل حقوق المرأة.

أما فيما يخص الفيدرالية والتي لا تلقى قبولاً عند بعض الاوساط، فأن تلك الأوساط والتيارات تدرك أن هناك واقع في أقليم كردستان لا يمكن تغييره ولذا فهي لا تعلن رفضها كاملاً للنظام الفيدرالي بل تريد حصره في أقليم كردستان بحجة الخوف من تقسيم العراق، الى جانب ذلك فأن الأكراد يرفضون أن يتضمن الدستور الدائم عبارة "العراق جزء من الأمة العربية"، أما بقية نقاط الإختلاف فإنها تنطوي تحت ظل المفردات المذكورة ولا تشكل في مجملها عوائق لتأخير العملية الدستورية، حيث من المفترض أن يعرض في منتصف شهر آب على الجمعية الوطنية، ولو أن هناك أصوات تطالب بتمديد الفترة مدة شهر آخر، ثم تتبع ذلك الموعد مرحلة أخرى تمتد شهرين ليعرض الدستور على الإستفتاء الشعبي العام منتصف تشرين أول المقبل، وبغض النظر عن وجود الثغرات البسيطة، وإختلاف الرؤى الجزئية فإننا على أبواب إنجاز عظيم.. وصحوة مشرقة تؤسس لقيام دولة عصرية تنهض بالعراق الى مصاف الدول المتقدمة منهية عقوداً من الدكتاتورية والحكومات الجاهلة المتسلطة المتخلفة.

وما النشاط الذي تقوم به المفوضية المستقلة العليا للإنتخابات إلا تأكيد على التهيوء والإستعداد للإنتخابات المصيرية القادمة. وإذا كانت الإنتخابات الماضية على درجة عالية من الإهتمام، فأن الإنتخابات القادمة هي الأهم في تاريخ الدولة العراقية الحديثة كونها تؤسس لمرحلة دستورية دائمة تنقل البلاد من وضع إستثنائي مرحلي الى وضع دستوري دائمي ربما يمتد الى سنين.

وبذلك تكون النجاحات التي ستحققها المرحلة الإنتخابية المقبلة هي الضمانة الأكيدة لمغادرة عصر الظلم والتعسف والتخلف.

ومن هنا يترتب على جميع القوى المشاركة في كتابة الدستور، أو المناط بها مناقشة فقراته، وكل قوى الخير التي تهمها مصلحة العراق وشعبه أولاً ومصلحة من تمثلهم ثانياً، يترتب على هذه القوى المخلصة العمل بنكران الذات، والترفع فوق الهنات الصغيرة مدركين إن الاختلاف وارد في جميع دساتير العالم.. وأن ما لا يدرك جله لا يترك كله.. وأن قاعدة خذ وأعط وخذ وطالب معمول بها بحيث تكون بالمقدار الذي لا يلغي حقوق الآخرين.. ولا يحبط طموحاتهم.

كاريكاتير

صلاح زينل

تحية للذكرى ٨٧ لإستشهاد حجة اللغة السريانية

بدران أمرايا

بحلول السابع والعشرين من قيظ تموز الماضي حلت علينا الذكرى الأليمة السابعة والثمانين لأفول نجم ساطع ومتلألىء من نجوم سماء أمتنا الكلدوآشورية وهو الشيخ الجليل المطران المنتحي الشهيد مار توما اودو الألقوشي الذي يفرض ذكراه على مسامعنا وأذهاننا لدى النطرق للغة السريانية وأدبها وقواعدها انه كان حجة في هذه اللغة التي تعلم وهج أحرفها بمدارس أديرة حبيبته ألقوش ناشأ في بيئة إجتماعية قروية كانت السريانية متربعة بأجوائها وطاغية في آفاقها الواسعة، حيث رأى ان الحجر الأساس لنهضة أمته الكلدوآشورية يكمن بإجادة هذه اللغة وتلمذ الأبناء بمفرداتها وقواعدها وآدابها الشيقة لذلك الصب جل اهتمامه في الإستزادة من ينبوعها العذب ليطفىء بها ظمأ القانط حيث أصدر قاموسه العتيد كنز اللغة السريانية" أو مايسمى "قاموس مار توما اودو الذي يعد سفراً مجيداً وضخماً فائضاً بالأسماء والمعاني والأفعال والمصطلحات وجموع المفردات الى جانب إصداره كتاب بعنوان "قراءة منتخبة" وهو يجوب بفكره النير أحياء مدينة اورميا وأفاق بحيرتها الهادئة بايران خلال عمله الكهنوتي كمطران لابرشيتها، حيث جوها الممتع وناسها الطيبين والهامه الكبير بقضايا أمته وذوباته الخالص برسالته الروحية جعلوا منه إنساناً مفكراً وأديباً روحياً وقومياً حتى النخاع يستغل كل لحظة من حياته البسيطة كي يسطر فيها نقطة صالحة مضيئة وعملاً مثمراً مادياً ومعنوياً دون ان يتسلل الكلل والملل لكيانه الهادىء. لقد عمل كعضو بارز وفاعل في المجلس القومي باورميا سنة ١٩٠٧ لايمانه وبقينه الراسخ المتجذر حتى النخاع بأن وحدة أمتنا تدشن بانطلاقتها الأولى من خلال مؤسسة الكنيسة وما لها من دور ريادي في لملمة شعبنا المتشتت. الى جانب أداء رسالته الكنسية بروح ملؤها الإخلاص والنقاني حيث كان كالشمعة المنقدة المستديمة التي لاتنضب لانارة السبل أمام أبناء رعيته وهو يخوض غمار أحلك الظروف السياسية آنذاك دون ان يبخل شيئاً لنفسه، كأنه معدن الذهب لايهرم ولايصدأ باجادته ناصية الكتابة في المجال الروحي والأدبي والقومي واللغوي فقد ترجم العديد من الكتب والقصص الى السريانية وصنف ناظماً طقوس الكنيسة وخاصة مراسيم "عيد قلب يسوع" والتعليم المسيحي الذي ترجمه بسلاسة من اللاتينية وكتاب دليل الكهنة ليكون مرجعاً وسبيلاً يقصده الكهنة الأجلاء ليروي ظمأهم ويرتشد بالهم وهم يغورون في أداء رسالتهم الروحية المقدسة، بالإضافة الى ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" بقصصه الخيالية الواسعة وتأليف كتاب "فصول من تاريخنا" ماعدا الكثير الكثير مما لم يصل الينا ونسمع به من إنتاجه الوافر الذي طواه غدر وقسوة الزمان، وإليه يعود الفضل الاكبر في نفض غبار الزمن عن مفردات واشتقاقات لغتنا وحقن أوصالها بدماء جديدة فغدت هذه اللغة كنسب حي وشامخ منحوت في ضمير استنهض العزائم والهمم لدى أبنائها لتعليمها والغطس في بحور آفاقها الرحبة، فخاض صولات وجولات في ميادين علم المعرفة وبات العلم بين ضلوعه حيث كان دائماً يعيش بين تلال من الكتب والمخطوطات وآثار المداد واضحة على سبابته وأبهامه ورأس قصبته الخطية لم يكد يجف من كثرة إستعماله، ولم يبخل بلسانه المعسل عن أقوال مأثورة حفرت نفسها بعمق في ذاكرة أبناء هذه الأمة حيث قال كل أمة بحاجة الى المحافظة على آدابها وثقافتها لتتمكن من توارث عاداتها وتقاليدها ومثلها الإجتماعية والأخلاقية لتحتل مكانتها اللائقة بين أبناء وطنها الأبرار". اذ كان رجلا عاش وعاصر أحلك الظروف السياسية ولم تهتز قامته أمام أعتى الأعاصير والعواصف ولم يتزعزع ايمانه في وجه براكين النار وأمطار البارود فحارب بالايمان والمبادىء وسلاحه الثقة بالنفس والإخلاص لأجل قضية أمته ورسالته الروحية. هوى هذا الكوكب المضيىء من سماء أمتنا باستشهاده في ٢٧ تموز ١٩١٨ وهو يصارع من أجل حقوق شعبه خلال تداعيات الحرب الكونية الاولى بمدينة اورميا. وبذلك إرتقى في الأعالي ليسطر اسمه بين سطور أسماء زملائه في سفر الخلود وبأنامل ذهبية على صفحات تاريخ هذه الأمة العظيمة. تحية لروحه الطاهرة ولمجد كل المجد لذكراه الباقية..

ما هي ضريبة الحروب؟!

سعاد مرقس نيسنوي

كل رحلة لها بداية، لها مسار مرسوم، لها محطة وصول، ثم نقطة عودة، لا أحد يسافر بلا طريق وبلا هدف. إلا إذا فقد جواز سفره، أنه والحالة هذه يصبح ملزماً بالإقامة على أرض قد لا يروم الإقامة عليها ويدخل تحت إمرة قانون لم يكن ليعمل عليه أصلاً، ولكنها حالة إستثنائية، وهي أيضاً حالة مؤقتة. وجواز السفر ليس مفروضاً أن يكون دفتراً مختوم الصفحات، فهو أحياناً قد يكون مجموعة من تلك الخلايا الدقيقة غير المرئية التي تملأ فراغ الدماغ والتي يكون مجموعها ذلك الجهاز الكبير الذي يوجهنا في الحياة..

المخ البشري. في المخ مركز دقيق يؤثر على الذاكرة. يحفظ الأسماء والأجسام ويجمع المعلومات والمعرفة.. هذه المعلومة حتماً الكل يعرفها وليست خافية على أحد، ولكنه مركز معرض للعطب أكثر من غيره، خصوصاً إذا كان العطب لفترة طويلة، والذي يفقد ذاكرته بصورة جزئية أو بصورة مؤقتة، يفقد بوصلة الإتجاه الصحيح ويضيع من قدميه الطريق.

فرحلة اليوم بدأت بخطوة الأمس وهي مستمرة الى عتبة الغد، وفقدان الذاكرة كسقوط الحاجز في الزجاجات المقسمة التي تضم أكثر من محتوى واحد، أنه يخلط بين المحتويات فيصبح الأمس واليوم والغد حبات رمال على شاطئ الوجود من الصعب التفرقة بينها، من الصعب فصل بعضها عن البعض الآخر، ومن الصعب تمييز حبة منها عن الحبات الأخرى..

هذا ما حدث لعراقنا الغابر الضائع في غياهب الزمن وفي متاهات السنين الطويلة التي فصلته عن العالم الخارجي. خصوصاً والطامة الكبرى حصلت عندما فرض الحصار الأسود على العراق الأخضر فبات لوحة قاتمة السواد، لا تطور، لا علم وتقنية حديثة، لا ثقافة، تعتيم على كل الأشياء. فاختلطت كل الموازين وأصبح كل شيء عديم اللون والطعم والرائحة. ثم بعد هناك استساغة ولا تذوق للأمور وللحياة رغم وجود حاسة الذوق، ولم يعد بعد رؤية ونظر رغم وجود حاسة البصر! بالرغم من النعم العظيمة التي حبانا بها الله سبحانه وتعالى، أصبحت هذه النعم بالنسبة لنا كلها أموراً ثانوية ركناها جانباً لأننا لم نكن بحاجة اليها حينها.

هذه القوى التي جعلت من بلدنا كجزيرة نائية في وسط محيط مدلهم تحيط به الأمواج العاتية وديكور من الظلام الدامس، لا يجد للإستقرار سبيلاً، من محنة الى أخرى وأخرى، بحيث حرم من التقدم والتطور واللحاق بركب الأمم المتحضرة والمتقدمة، كل هذا لسناه ونلمسه خصوصاً بعد ٩/٤! بعد أن سقطت الأقنعة فبدا الوجه الحقيقي لإنساننا المسكين القابع تحت مجهر الظلام، صرنا نشاهد مظاهر غريبة جداً، مثيرة للرأفة والشفقة، فبعد ما يسمى بالحواسم والناس منهمكة بأمور كثيرة، السرقة، والنهب، والسلب، والغش، والإحتيال، كأنه إنتقام من الحياة، البعض من هؤلاء الناس عندما كانوا يشاهدون أجهزة الحاسوب بوحدته المتكاملة كان همهم أن يسرقوا الشاشة لظنهم إنها شاشة تلفاز!.

ألا تثير هذه الظاهرة الدهشة والإستغراب خصوصاً ونحن في القرن الواحد والعشرين؟! ولكن لم الإستغراب وبلدنا لغاية منتصف التسعينات تقريباً، لا يعرف الكومبيوتر إلا القلة القليلة والشريحة المثقفة جداً، أما شبكة الأنترنيت والستالايت وأجهزة الموبايل والثريا وما الى ذلك من تقنيات متطورة، فحدث ولا حرج! في حين مع كل هذا التقدم والتطور وخصوصاً الأنترنيت فعلاً يصبح العالم قرية صغيرة ممكن التنقل فيها واكتشاف خبايا بيوت هذه القرية والنهل من معلوماتها وثقافتها وتطورها بحيث يصبح بالإمكان مواكبة الركب الحضاري والثقافي لكل العالم واللحاق به والتقدم معه.

بعد كل هذا هل عرفتم ما هي ضريبة الحروب؟

إنها كعملية الإجترار نبقى نأكل مما لدينا وفي أحشائنا، ونبقى نراوح ثابتين في أماكننا، في نقطة واحدة هي البداية وهي النهاية.

كمن يدور في حلقة مفرغة، في متاهة، حائراً لا يعرف من أين يبدأ ولا الى أين سينتهي!.

لنطلق إذن ندءاً للإنسان وللإنسانية الواعية. كفانا عفا ودماءا والعالم من حولنا يفوقنا علماً وتطوراً وثقافة.

علينا أن نوجه نظرة تقدير وحب حقيقي الى الإنسان، الى كل انسان بغض النظر عن أصوله الإنسانية والعرقية وطائفته، وقوميته.. فهذا يولد للحياة وللأمل من جديد.

تعالوا إذن نتحد ونرفض أن يستغلنا الآخرون لنرفض صورة إنسان الأزمنة القمعية الغابرة ضحية قوى الظلام.

لنرفض بكل قوانا عالماً لا إنسانياً، عالماً لا متحضراً!.

لنبن الإنسان فينا على أسس متينة لا تهتز لكل هبة ريح، ولا تتلون في كل يوم أو لحظة بألف لون ولون.

نريد جيلاً صافياً، صادقاً، واعياً، معطاءاً.. فلنبدأ بأنفسنا.. العملية تكلف غالياً.. ولكن هل هناك ما هو أغلى من الإنسان؟ وما هو أغلى من الحرية؟!.